الخطبة الثامنة: تربية أبناء الرابعة والخامسة والسادسة

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : 6]

قال سيدنا عليّ رضي الله عنه: قوا أهليكم نَارًا علّموهم وأدّبوهم. وقال قتادة: مروهم بطاعة الله تعالى، وانهوهم عن معصية الله.

قال الزمخشري: قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. «رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعلّ الله يجمعهم معه في الجنة»

أخرج الترمذي بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».

أيها الإخوة:

الحياة الزوجية محراب من محاريب العبادة، وتربية الأبناء باب من أبواب القرب إلى الله تعالى، ولهذا جاءت هذه السلسلة من الخطب عنوانها – تربية الأبناء- لعلنا نفيد منها جميعا في زيادة قربنا إلى الله ببرنا بأبنائنا ورعايتنا لهم.

عنوان خطبة اليوم: (تربية أبناء الرابعة والخامسة والسادسة)

أيها الإخوة:

وفي الحديث عن هؤلاء سأتكلم عن أهم احتياجاتهم ، وأهم المشكلات التي تواجههم، وماذا يمكن أن نغرس تربوياً فيهم، كما كان الأمر في المرحلة السابقة . **وحديث اليوم عن أهم الاحتياجات**

أيها الإخوة:

أهم ما يحتاجه الابن في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة اللعب والحوار، إذ يشهد الابن في هذه السنوات ثورة حركية وثورة لغوية كما يقول علماء النفس.

أما اللعب: فهو بالنسبة للصغير كالعمل بالنسبة للكبير، ولئن رأيت طفلاً في هذه السن عاطلاً عن الحركة فاعلم أنه غير سوي ككبير عاطل عن العمل.

ومما قيل في وظائف اللعب : (إنه يُعدُّ الطفل للحياة المستقبلية ، ويساعده على النمو الجسمي ، ويغذي بعض الغرائز والميول التي لا تتسع الحياة الجدية لتغذيتها ، واللعب أيضاً ينقذ الطفل من الملل والضجر ، وغير ذلك من الإحساسات الأليمة ، ويعوده التزام القوانين واحترام المدراء ، وإيثار المصلحة العامة ، والتضحية في سبيل الفريق الذي ينتمي إليه ، والمنافسة البريئة ، واحتمال الغلَبة والرفق بالمغلوب) [الأطفال والطفولة لأحمد خليل جمعة].

أدرك المربون أن من طبيعة الطفل أن يكون نشيطاً كثير الحركة، وأدركوا أن نشاط الطفل دليل على صحة جسمه ويقظة عقلة وصفاء ذهنه.

وإذا بدا الطفل هادئا قليل النشاط فإن ذلك يعتبر أمراً غير طبيعي بالنسبة له وقد يرجع ذلك لمرض أصابه أو أمر حل به، وهكذا عكس ما هو شائع لدى الكثير من الناس إذ ينظرون إلى الأطفال كثيري الحركة على أنهم "أشقياء" وأما قليلو الحركة والنشاط فينظرون إليهم على أنهم "عقلاء" ومتزنون.

يقول ابن سينا: "إذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستجم ثم يخلي بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يطلق له اللعب وقتاً أطول ثم يستجم ثم يغذى".

وهاكم ملاحظات تربوية تعينكم في لعب أبنائكم :

1- لاتضعوا ضوابط لتقليل حركة أبنائكم بل وجهوا حركتهم لتكون لعباً منظماً، فإن في هذا اللعب والحركة بناء ونمواً للطفل.

2- اخرجوا مع أبنائكم أسبوعياً على الأكثر إلى مكان واسع ودعوا ابنكم يظهر قدراته الحركية من ركض وقفز على رجل واحدة وتسلق وتقلب على الحشائش وصعود على سلم ورمي للكرة

3- لا تملوا من تكرار طلب ابنكم الذهاب إلى اللعبة نفسها، لأن الطفل يحب تكرار اللعبة ذاتها، والتكرار دليل على أن اللعبة تلقى رضا يتجاوب مع احتياجاته الفطرية أو صراعاته الداخلية .

4- استغلوا اللعب العلاجي: راقبوا ابنكم في أثناء اللعب، فلعبه يخبركم عما بداخله ، وفي العالم اليوم علاج يسمى العلاج النفسي باللعب، فالطفل يُسقِط بعض ما في داخله على لعبته ؛ فطفلة تجمِّل عروسة وتدللها ، وأخرى تضع لها قطرة في عينها وتوبخها، فالثانية تعبر بشكل صريح وتكشف لكم ما تعانيه منكم.

وطفل يقود عصاه كأنها سيارة ويشتم من حوله وهو يقود عصاه، بينما يقودها غيره ويتمتم بنشيد جميل، وما هذا إلا تعبير عما حفظه من والده عندما رآه يقود السيارة

وطفل يرسم بيتاً جميلاً له حديقة وفي زاويتها غرفة بسيطة فيها رجل عجوز، وآخر يرسم أسرة يجتمع فيها الأجداد والآباء والأحفاد في بستان جميل، كلاهما يعبران عما حفظا من تعامل آبائهم مع أجدادهم.

5- استغلوا اللعب التعليمي: إذ يمكنك في أثناء لعب ابنك مع فريق كرة القدم أن تعلِّمه كيف يتعاون مع أصدقائه لتحقيق هدف جديد، وكيف يمكن أن يسارع إلى مساعدة الناس عندما يسقط صديقه على الأرض ويتألم فتوقف اللعب للاطمئنان على المصاب، وكيف يكون جريئاً فيقر بأنه ارتكب خطأً في اثناء تمرير الكرة. وهكذا

أيها الإخوة:

اللعب حاجة من حاجات الصغير به ينمو وبه يمكنك أن تعلمه وتعالجه، وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه في ملاعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَصُرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أُذُنَايَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ حَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: «**تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ**» قَالَ: فَيَضَعُ الْغُلَامُ قَدَمَهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْفَعُهُ فَيَضَعُهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**».

وروى الأمام أحمد وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُفُّ عَبْدَ اللَّهِ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ، وَكُثَيِّرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا**» قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ.

ومن أراد أن يشتري لولده ألعاباً فمفيد أن يسأل نفسه هذه الأسئلة حين يشتري اللعبة:

- هل اللعبة التي ستحضرها من النوع الذي يستثير نشاطاً صحياً مفيداً للطفل؟
- أهي من النوع الذي يرضي الحاجة إلى الاكتشاف والتحكم في الأشياء؟
- أهي من النوع الذي يتيح التفكيك والتركيب؟
- أهي من النوع الذي يشجع تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟
- أهي من النوع الذي يهذب الطبع ويرقق الروح ويعلم الأدب؟

فإذا كانت الإجابة بنعم كانت اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً.

هذا عن اللعب.

أما الحوار: فيتميز طفل السنوات الرابعة والخامسة والسادسة بانطلاقة ملحوظة من الناحية التعبيرية، والتواصل مع الآخرين ؛ من الأسرة والأقارب والمعلمين في رياض الأطفال والصف الأول الابتدائي ، وقدرته على التفاعل الإيجابي ، وفهم وتحليل كثير من المواقف والأحداث التي تدور حوله في عالمه المحيط ، كما يتميز بطرح تساؤلات كبيرة حول الكون و الخلق ، وقد يرفض فكرة ما ، وقد يحرج والديه في سؤال ما ، والأهم من ذلك أنه يصبح مهيأً للتعلم بشكل جيد .

راجعت عدداً من الكتب التي تتحدث عن الحوار مع طفل هذه المرحلة، ومنها كتاب (**حوار مع الطفل**) لبدر الحسين وهو كتاب مفيد ويسرني اطلاعكم عليه في تربية أبنائكم، قرأت في هذه الكتب ما معناه: (أحيانا تسبب أسئلة الطفل إحراجاً للوالدين مثل سؤال كيف أنا جئت، أو بعض الأسئلة العقدية أو أسئلة صعبة عن الكون والمخلوقات وغيرها، وننصحكم للإجابة على أسئلة ابنكم بالآتي:

1-كونوا صادقين في إجاباتكم : سأل ولد أباه: يا أبي لماذا البيض الذي نشتريه لا يفقس ويخرج صيصان بينما الذي المزرعة يخرج صيصان؟

فقال الأب لأنهم يعطون إبراً مثل التي عند الطبيب.!

فذهب الولد وأتى ببيضة من البراد وسأل أباه: أين مكان الإبرة؟!

فتورط الاب ، ومع إلحاح الطفل اعترف الأب متأخرا وقال: والله يا ولدي لا أدري لماذا البيض لا يفقس صيصان...

كان الأفضل لهذا الأب أن يكون صادقاً من أول الطريق ليقول لابنه: سؤالك ذكي ولا أعرف جوابه الآن ولكن سنسأل واحدا يعرفه وآتيك بالجواب.

2- يمكنكم تنمية حب القراء ة عند أبنائكم من خلال أسئلتهم: فلو سألك ابنك كيف تطير الطائرة يا أبي؟ يمكنك أن تقول له: غداً ننزل أنا وأنت إلى المكتبة لنشتري كتاباً عن الطائرة، ونقرأ فيه، ثم تشتري الكتاب، وتأتي إليه وتضعه في حجرك وتقول : أين تجد الطائرة التي سألتني عنها؟ ، فيقول لك: هذه، ودعه يقلب الصفحات بيده ولو كان لايعرف القراءة، ثم اقرأ له شيئا مبسطاً عن طيران الطائرة، ليرتاح بأخذ جوابه، وليتعلم أن الكتاب مصدر لإعطائه ما يبحث عنه، وليرتبط بالعلم والكتاب.

3-إن كان ولدكم لا يحاوركم فحاوروه أنتم، وإن كان لا يسألكم على خلاف الشائع فاسألوه أنتم لتعلموه الحوار، ولتنموا عنده ملكة اللغة والتعبير والبيان، ولتستفزوا عقله على التفكير، سَله: لماذا

لا يغرق السمك في الماء، ماذا يفعل العصفور الذي أمامنا، من أنزل الأمطار، كيف ينزل المطر،ما رأيك بهذا القميص ؟

4- يمكنكم حوار أبنائكم عبر الهاتف ، إذ يعد حوار الأبوين مع الأبناء عن طريق الهاتف محبباً ومثيراً، خاصة بالنسبة للآباء أو الأمهات الموظفين ، والأطباء المسؤولين ، الذين لا يملكون أوقاتاً كافية من محاورة أبنائهم ، وهذه فرصة يتعلم الطفل من خلالها آداب الحوار وآداب استعمال الهاتف

5-تجنبوا الأسئلة العامة التي يجيب عنها الطفل بكلمة واحدة ، والتي لا تحفزه على الإجابة ، مثل :

الأب : كيف حالك يا أحمد ؟

أحمد : الحمد الله .

الأب : كيف كان اختبار اليوم ؟

أحمد: جيد

الأب : هل تناولت الطعام ؟

أحمد : نعم؟

6- يمكنكم أن تقرؤوا الكتب الآتية للإجابة على أسئلة أبنائكم: **سلسلة أسئلة وأجوبة في العلوم** طبعتها مكتبة العبيكان ، **كتاب أسئلة طفلك المحرجة** لشاهيناز عبد الفتاح، **كتاب الأسئلة العقائدية عند الأطفال** للدكتور بسام العموش ، **وشريط كيف نرتقي بفكر أطفالنا** للدكتور عبد الكريم بكار

أيها الإخوة:

هذا شيء من احتياجات طفل السنوات الرابعة والخامسة والسادسة، وللحديث عن تربية هؤلاء الأبناء تتمة إن شاء الله.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالإمامُ رَاعٍ، ومَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والرجلُ رَاعٍ في أهله، وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمرأَةُ في بَيْتِ زَوجِها رَاعيةٌ، وهي مَسؤولَةٌ عن رَعيَّتِها،...والرجلُ في مالِ أبيهِ راعٍ، ومَسْؤولٌ عن رعيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رعيَّتِهِ»** البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين